

أثر الاعتدال في الحد من التعصب في الحياة الاجتماعية

**The impact of moderation in reducing
intolerance in social life**

• أ.م. د. شيماء ياسين الرفاعي
• م. د. منى ياسين الرفاعي



ملتقى النبا للحوار

العراق - كربلاء المقدسة - العباسية الشرقية
Iraq - Karbala - Al-Abbasiya Al-Sharqiya

• nabaforum.org
• annabaforum@gmail.com
• +9647709719016

أثر الاعتدال في الحد من التعصب في الحياة الاجتماعية

أ.م. د. شياء ياسين الرفاعي / كلية التربية للبنات - الجامعة العراقية

م. د. منى ياسين الرفاعي / كلية التربية للبنات - الجامعة العراقية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين خالق الخلق، غافر الذنب قابل التوب، الرحمن الرحيم، عالم السرّ والنجوم، الرؤوف المتعال، من له ملكوت السماوات والأرض، واسع الرحمة والمغفرة، والصلاة والسلام على خير الأنام رسول الأولين والآخرين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محمد الأمين وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار وسلم تسليماً كبيراً إلى يوم الدين ...

أما بعد

لما كان مجتمعنا الإسلامي منبثقاً عن أمة الاعتدال والصراط المستقيم بمعنى أنها تستغل جميع طاقاتها وجهودها في البناء والعمران المادي والتربوي والعلمي والثقافي من غير إفراط ولا تفريط، نجدها تحقق التوازن بين الفرد والجماعة، وبين الدين والدنيا وبين العقل والقوة وبين المثالية والواقعية وبين الروحية والمادية وغيرها، وهذا الاعتدال في كل الأمور من أهم مزايا المنهج الإسلامي؛ فقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالاستقامة والاعتدال ونهاهم عن الغلو والانحلال، و"إن الدين الإسلامي يعارض التطرف والتعصب، ويحترم التعددية الثقافية والدينية والحضارية وينبذ العنصرية"، ويدعو للوسطية؛ قال تعالى: - (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ)، وقال سبحانه: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)

ولا شك أن أهم أهداف التربية قديماً وحديثاً، هو إيجاد الفرد الصالح النافع لنفسه وأمته، وإن جنوح الفرد يميناً أو يساراً بالغلو والتطرف، أو اللامبالاة والتهاون، هو مؤشر خطير يستوجب صحوة كل من يضطلع بمسؤولية التربية النظامية وغير النظامية لبحث أسباب هذا التطرف وسبل علاجه للجيل الحاضر، وإعداد العدة لوقاية الجيل الجديد من استفحال تلك الظواهر فيه حينما يفتقد أفراد المجتمع الوعي السليم، والقدوة الرشيدة، ويقعوا فرائس الصراعات النفسية بين الحلال والحرام، بين الفطرة ومستجدات العصر، يبحثون عن سبل وأساليب أخرى يجدون فيها تعبيراً عن الرفض للصور غير المقبولة بالمجتمع ويتمردون على واقع يرون

أنه لا يعبر عن حاجاتهم ومتطلباتهم؛ كاللجوء إلى شكل من أشكال التطرف أو التكفير وهجرة المجتمع، أو الغلو في العبادة أو التعصب في الأفكار والممارسات، أو حتى التفريط والتهاون في الأصول، هذا وإن قضية الحد من التعصب في المجتمعات لا تتم إلا بإحياء دور العقل ودراسة الظروف الاجتماعية التي ساعدت على تفشي تلك الظواهر، من هنا جاء بحثنا الموسوم بـ: (أثر الاعتدال في الحد من التعصب في الحياة الاجتماعية) ليلقي الضوء على هذه الظاهرة والتعرف على أسبابها، وسبل مواجهتها، والقضاء عليها، ومنهج البحث: اعتمدنا فيه على استقراء ظاهرة التعصب اجتماعيا، ودراستها والوقوف على حثياتها، متخذين من الاعتدال ومفهومه في الإسلام طريقا للحد من العصبية، ومستندين على ما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة من الحث على الاعتدال ونبذ العصبية، بالاعتماد على المصادر والمراجع المؤلفة في هذا الميدان .

أما خطة البحث: فقد قسمنا البحث على: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وكالاتي:

المبحث الأول: في معنى الاعتدال والتعصب في اللغة والاصطلاح، والمبحث الثاني: في حث النصوص الشرعية على الاعتدال ونبذ التعصب، والمبحث الثالث: في بيان أسس الاعتدال وأثرها في الحد من مظاهر التعصب في الحياة الاجتماعية، والمبحث الرابع: في كيفية تفعيل قيمة الاعتدال للحد من أسباب التعصب في الحياة الاجتماعية، ثم الخاتمة وذكرت فيها أهم ما أسفر عنه البحث من نتائج.

هذا وما وفقنا فيه للصواب فمن عند الله تعالى نحمده ونشكره، وما اخطئنا به فمن عند
انفسنا ونرجو الله المغفرة وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما

Al-Naba Forum for Dialogue

N.F.D

المبحث الأول: معنى الاعتدال والتعصب في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: معنى الاعتدال في اللغة والاصطلاح.

أولاً: الاعتدال في اللغة: مصدر مشتق من الفعل (عدل)، وهو في اللغة على عدة معانٍ، أذكر منها:

١- الإنصاف: يقال، عدل بين المتخاصمين؛ أي: أنصف بينهما .

٢- المساواة: يقال، عدل الشيء بالشيء؛ أي: سواه به .

٣- الإقبال: يقال، عدل إلى الشيء؛ أي: أقبل إليه .

٤- الإستقامة: يقال: عدل في أمره؛ أي: استقام .

٥- الرجوع: يقال، عدل عن رأيه؛ أي: رجع عنه .

٦- التزكية: يقال، عدل الشاهد؛ أي: زكاه .

٧- التغيير: يقال، عدل في النص؛ أي: غير فيه .

٨- الوزن والموزون: يقال، عدل الشعر؛ أي: جعله موزوناً، وعدل الشيء: زنته^١ .

وقال ابن منظور: الاعتدال من العدل وهو القصد في الأمور، أي: التوسط فيها وعدم مجاوزة الحد فهو مرادف للإقتصاد.

وقيل: الاعتدال توسط حال بين حالين؛ كقولهم: جسم معتدل بين الطول والقصر، وماء معتدل بين البارد والحر، ويوم معتدل طيب الهواء، وكل ما تناسب فقد اعتدل، وكل ما أقمته فقد عدلته.

ثانياً: الاعتدال في الاصطلاح

تعددت تعريفات الاعتدال بمعناه الاصطلاحي عند العلماء والباحثين بحسب اعتباراته، وفيما يأتي ذكر لما وقفت عليه من هذه التعاريف:

الاعتدال: هو التوسط والاقتصاد وعدم الإفراط في الأمور كلها، وهو مهم في حياة الأمة، وهو أفضل طريقة يتبعها المؤمن ليؤدي ما عليه من واجبات نحو ربه سبحانه ونحو نفسه ونحو مجتمعه

الاعتدال: هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط.

الاعتدال: هو الامتناع عن العنف، وهو نقيض التطرف ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلام، فأينما وجد الاعتدال وجد السلام.

الاعتدال: هو الاستقامة، والاستواء، والتزكية، والتوسط بين حالين، بين مجاوزة الحد المطلوب والقصور عنه، كما يعرف على أنه الاقتصاد والتوسط في الأمور، وهو أفضل طريقة يتبعها المؤمن من أجل تأدية واجباته نحو ربّه، ونحو نفسه

الاعتدال: يعني أيضاً فعل المطلوب والمأذون فيه من غير زيادة ولا نقصان؛ ذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر غلو وإفراط، والنقص منه تقصير وتفريط، وكل من الإفراط والتفريط انحراف وميل عن الجادة والصواب. وخير الأمور أوسطها، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم.

الاعتدال: هو الطريق الوسط بين ضدين متطرفين، فهو طريق السلامة؛ فالشجاعة وسط بين الجبن والتهور، والكرم هو الوسط بين البخل والسخة.

الاعتدال عند أهل الشرع: هو موافقة الشرع؛ فما زاد عن الشرع هو التشدد، وما نقص عنه فهو التساهل

الاعتدال: هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال وسط بين طرفين: هما الإفراط والتفريط، ويعني التوسط والاقتصاد في الأمور كلها الدينية والدنيوية.

الاعتدال عند علماء الفلك: هو الزمن الذي تتعادل فيه ساعات الليل والنهار في جميع أرجاء الكرة الأرضية العالم، وذلك عندما تكون الشمس عمودية فوق خط الاستواء بصورة مباشرة . وفي هذين اليومين (الاعتدالين الربيعي والخريفي) يكون طول الليل والنهار متساويين تقريباً في كل بقعة من بقاع الأرض.

إذاً فالاعتدال هو موافقة الشرع من غير غلو ولا تقصير في الحياة الاجتماعية على وجه العموم، وأن تتعامل مع الأشياء والأفكار والآخرين بإنصاف وتوازن دون إفراط أو تفريط على وجه الخصوص .

المطلب الثاني: معنى التعصب في اللغة والصطلح

أولاً: معنى التعصب في اللغة

يأتي بمعنى الشدة يقال لحم عصب: صلب شديد، وأتعصب أشد، والعصب: الطي الشديد، ويأتي بمعنى التجمع الإحاطة والنصرة ومنه قوله عصبه الرجل: بنوده وقربته لأبيه والعرب تسمى قرابات الرجل أطرافه ولما أحاطت به هذه القرابات وعصبت بنسبه سموا عصبه وكل شيء استدار بشيء فقد عصب به

والتعصب من عصب يعصب، عصباً، فهو عاصب، والمفعول معصوب، عصب الشيء: طواه ولواه أو شده، عصب العمامة على رأسه، وعصب القوم أمر: ضمهم واشتد عليهم، وهي أن يدعو الرجل إلى نصره عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين، والتعصبُ من العَصِيَّةِ، ويومٌ عصيب وعصببٌ، أي شديد، والتعصيب في الفروض: توريثُ العَصْبَةِ، والعَصْبَةُ: الجماعة من الناس أو الخيل أو الطير. وفي التنزيل العزيز: {وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ}، والعَصْبِي: من يعين قومه على الظلم، أو من يحامي عن عصبته ويغضب لهم ويقال: رَجُلٌ عَصْبِيٌّ: سريع الانفعال، ويوم عصيب: شديد الحر أو الهول؛ وفي التنزيل العزيز: {وقال هذا يوم عصيب}، والعَصِيَّةُ: المحاماة والمدافعة عمن يلزمك أمره أو تلزمه لغرض.

ثانياً: التعصب في الاصطلاح

قالوا في تعريف التعصب أنه عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناء على ميل إلى جانب. وعرفه د. فتحي سعيد بأنه: هو شعور داخلي يجعل الإنسان يرى نفسه على حق ويرى الآخر على باطل ويظهر هذا الشعور في صورة ممارسات ومواقف ينطوي عليها احتقار الآخر وعدم الاعتراف بحقوقه وإنسانيته.

كما تعرفه الموسوعة الألكترونية العامة للمعارف بأنه: شكل من أشكال اللاتسامح الأقصى الذي يدفع إلى القضاء على الاعتدال بكل أنواعه وأشكاله.

وعرف ماجد موريس إبراهيم التعصب بأنه: حكم مسبق بالحب يبرر ما ترتكبه الذات من جرائم، والتعصب ضد حكم مسبق بالكراهية لا يغفر للآخرين هفواتهم

وعرف فريدريك نيتشه التعصب بأنه: الشكل الوحيد من أشكال قوة الإرادة التي يمكن للضعيف والمتردد البروز من خلالها.

إذاً لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي فالتعصب هو التشدد وأخذ الأمر بشدة وعنف وعدم قبول المخالف ورفضه والأنفة من أن يتبع غيره ولو كان على صواب، وكذلك هو نصرة قومه أو جماعته أو من يؤمن بمبادئه سواء كانوا محقين أم مبطلين، وسواء كانوا ظالمين أو مظلومين .

المبحث الثاني:

حث النصوص الشرعية على الاعتدال ونبذ التعصب في الحياة الاجتماعية

المطلب الأول: حث النصوص الشرعية على الاعتدال في الحياة الاجتماعية

عند مطالعة آيات القرآن الكريم نقرأ ما يدعونا للاعتصام والتمسك بالاعتدال والتوسط، بدل الإفراط والتفريط، وعوضاً عن التساهل والمغالة، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}، وقال تعالى: {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا، وَاعْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا، أَنْتَ مَوْلَانَا، فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}، وقال سبحانه: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}

فالآية الأولى: وصف لحال الأمة المحمدية في كونها تحمل شعار التوسط، والإنصاف، والاعتدال، والتحاكم إليها.

وفي الآية الثانية: تعليم من الله للمؤمنين في أن يدعوه بأن يخفف عنهم ما كانت عليه التكاليف الشرعية في الأمم السابقة من الشدة والقسوة، وكذا في نوع وشكل العقوبة.

وفي الآية الثالثة: أمر من الله سبحانه في أن يقصد الإنسان من كل تصرفاته؛ القولية والعملية: مرضاة الله، وأن يحسب حساب الآخرة، دون أن ينسى حياته في الدنيا.

وأما الأحاديث النبوية العامة التي ذكرت الاعتدال:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّجَةِ"، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ - أَيِ إِلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ" وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ الْمُرِّيَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "السَّنْتُ الْحَسَنُ، وَالتَّوَدُّةُ، وَالْاِقْتِصَادُ؛ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ"، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيْسَ خَيْرُكُمْ مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ، وَلَا آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ حَتَّى يَصِيبَ مِنْهُمَا جَمِيعًا، فَإِنَّهُ يَبْلُغُهُ إِلَى الْأُخْرَى، وَلَا تَكُونُوا كَلَّا عَلَى النَّاسِ".

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المعتدلين والمتوسطين؛ فعن أبي وائل قال: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ - يعني ابن مسعود رضي الله عنه - يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ حَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَوِ دِدْتُ أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: (أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمْلِكُكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا).

المطلب الثاني: حث النصوص الشرعية على نبذ التعصب في الحياة الاجتماعية

نجد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تنبذ وتحارب التعصب والعصبية؛ قال تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾؛ ففي هاتين الآيتين يذمُّ الله تعالى أولئك الذين رفضوا اتباع دعوة النبي الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لاتباعهم ما وجدوا عليه آبائهم والتعصب الجاهلي.

وقال تعالى أيضاً: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنْ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ففي هذه الآية ذمَّ الله سبحانه الذين يجعلون أعمال آبائهم القبيحة ملاكاً لحسن كل شيء ثم ينسبون إلى الله كل عمل قبيح يأتون به بسبب ذلك التعصب!

ويقول الحق تعالى في موضع آخر: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاكُمْ مَا لَكُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ * أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ * بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ * وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ *.

فلاحظ كيف يوبخ الله تعالى بشدة أولئك الذين كانوا يعبدون الملائكة لا لشيء إلا لأنهم وجدوا آبائهم يفعلون ذلك!

ويقول سبحانه كذلك: ﴿ثُمَّ إِنْ مَرَّجَعُهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾ * إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ * وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ *، ففي هذه الآيات نخبرنا الله بكل وضوح أن مآل الذين يبقون أسرى لتعصبهم الجاهل الذي يجسهم في مستنقع الذل والضلال، ما لهم هو الجحيم وعذاب النار.

وفي السنة النبوية ما يشير إلى نبذ العصبية ومحاربتها؛ قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «

يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى».

وعندما سئل - صلى الله عليه وسلم - : «أمن العصبية أن يحب الرجل قومه؟ قال : لا ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم.»، روى جبير بن مطعم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية»، وعن رسول الله أنه قال : «من تعصّب أو تُعصّب له فقد خلع رقب الإيمان من عنقه» وعن رسول الله: ”من كان في قلبه حبة خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية“

المبحث الثالث:

أسس الاعتدال وأثرها في الحد من مظاهر التعصب في الحياة الاجتماعية

لا يخرج معنى الاعتدال عن العدل والفضل والخيرية، والنّصف والبيّنة، والتوسط بين طرفين، ولا يصح إطلاق الاعتدال على أمر إلا إذا توفرت فيه الأسس الآتية:

الخيرية: وهي تحقيق الإيمان الشامل، يحوطه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الاستقامة: وهي لزوم المنهج المستقيم بلا انحراف، فالوسطية لا تعني التنازل أو التميع أبداً.

البيّنة: وذلك واضح في كل أبواب الدين، فالصراط المستقيم بين صراطي المغضوب عليهم والضالين.

اليسر: ورفع الحرج: وهي سمة لازمة للوسطية.

العدل والحكمة: وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الوسط بالعدل، وذلك هو معنى الخيار؛ وذلك لأن خيار الناس: عدولهم. فالحياة لا تعدو أن تكون واحدة من حالات ثلاث: إفراط في شيء؛ أي مبالغة فيه، أو تفريط في شيء؛ أي تقصير فيه، وحالة بين بين؛ وهي ما نسمّيه بالاعتدال، فالمغالاة انحراف، كما أنّ الإجحاف انحراف وخير الأمور أوسطها. فيؤدي الاعتدال إلى نقاء النفس من الأدران الأخلاقية، والأحقاد القلبية وكل ما من شأنه إيقاد نار العداوة والبغضاء، وتؤدي إلى نظافة المجتمع من آفات الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، وأمراض الأثرة والأنانية وحب الذات ولها غير ذلك فوائد كثيرة ينعم بها كل مجتمع هيمنت عليه الوسطية، وكانت سمته البارزة في تعامله وفي سلوكه وحياته، ففي الاعتدال في الملبس

مثلاً أثر اقتصادي على المجتمع بأسره حيث يقلل من النفقات غير الضرورية، ويوفر على المجتمع ما لا يمكن إنفاقه في مشروعات أخرى تعود عليه بالنفع، فهو من الناحية الاقتصادية دعامة لدفع عملية التنمية والبناء، وعليه يتوقف رافد أساسي في ضبط إهدار المال وصرفه في غير فائدة وبالإضافة إلى ما تنتجه العولمة من هيمنة طبقة الأغنياء على حساب الطبقة الفقيرة وتطبيق القوانين لصالح الأقوى، ونرى أحوالاً تنذر بالشر، وتعد مقدمات لإنهيار الأخلاق، والمجتمعات والشعوب حيث الأنانية والشخصية والابتزاز وانتشار الفقر والجوع، وحيث تعيش مجتمعات بأكملها تعاني الفقر والمجاعات في الوقت الذي تلقي فيه الأطعمة في النفايات أو للحيوانات في كثير من الدول الغنية التي لا تشعر بحاجة الفقراء، وضرورة مواساتهم، فمن أشد ما يسبب انهيار المجتمعات أن لا تشعر بحاجة الفقراء، وضرورة مواساتهم.

ولما كان من أسباب التعصب ما هو ديني، ومنها ما هو سياسي، منها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو نفسي، ومنها ما هو فكري، ومنها ما هو خليط من هذا كله أو بعضه كان لأسس الاعتدال دورها في الحد من هذه الأسباب والانطلاق منها للعمل على تخفيض مثيرات التعصب إلى أدنى مستوى ممكن، تجنباً للأضرار الناتجة عن التعصب، والعواقب الخطيرة الحاصلة من مظاهر التعصب في الحياة الاجتماعية التي قد تؤدي بقطع النسيج الاجتماعي، وتوسع هوة الخلاف، وتقلل فرص التوصل لحلول ناجعة، ويحرم الأفراد والمجتمع من التقدم والرقي، ويذكي النزاعات ويطيل أمد الخلاف والشقاق، مما يسهم في زيادة حدة التوتر والقلق، وذلك من خلال إصلاح الأوضاع الشرعية والأخلاقية في المجتمع، وحمايتها من الانحلال الأخلاقي، وإرساء قواعد التكافل الاجتماعي ومحاربة الفساد، ومنع الظلم على المستوى الفردي والجماعي، وإرساء العدل والمساواة، وإعطاء ذوي الحقوق حقوقهم، سواء كانت حقوقاً مالية أو شخصية أو فكرية أو ثقافية أو سياسية، ذلك أن المجتمعات لا يمكن أن تقوم على الظلم أبداً، والله تعالى ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة، فمع الاعتدال تتحقق الخيرية والأفضلية، ودون ذلك التخبط أو الخمود؛ لما في أسس الاعتدال كل ما ينشده المجتمع في سلوك أبنائه، لينعم بحياة مستقرة بعيدة عن المنغصات التي تنتج عن مظاهر التعصب .

المبحث الرابع:

كيفية تفعيل قيمة الاعتدال للحد من أسباب التعصب في الحياة الاجتماعية

إن التعصب سبب رئيس لتفرقة المجتمعات وتششتها وعدم اجتماعها، وهو فتيل الفتنة والاقتيال بين فئات الشعب الواحد والأمة الواحدة، والتعصب هو سبب رفض الآخر ورفض التعايش والتوافق معه، ونجد الأسباب المؤدية للتعصب في الحياة الاجتماعية منها ما يكون أصله الجهل، أو التخلّف العرقي، أو الإنغلاق وضيق الأفق، أو الفهم الديني الخاطئ، أو غياب أخلاقيات التعامل مع المخالف، ولما كان الاعتدال في الإسلام يعني العدل والتوازن والحكمة ووضع الشيء في موضعه في حين أنه حذر من كل ما يخالف منهج الاعتدال من مفاهيم خاطئة كالإلحاد والشرك والفواحش والتهور والإسراف كما حذر من الرهبة والبخل واللامسؤولية أو تجاوز الحد مما يهدد الأمن الاجتماعي أو الفكري والبيئي والسياسي والاقتصادي، وهي تعفي من جملة الأسباب التي تؤدي إلى ظاهرة التعصب والتي منها انتشار الجهل وتفشي الظلم والاستبداد والقهر وفقدان الوازع المعنوي، تمّ إيجاد التوازن في منهج الاعتدال الذي به تدوم الأحوال والأحوال على منهج حسن ووضع مستقر، فالاعتدال والتوسط في الأمور ينسجم مع إمكانيات البشر وقدراتهم وعطاءاتهم، وبه ينعم الناس في مظلة الحرية، ومتابعة الفعاليات والإنجازات، فيتحقق الأمن النفسي والاجتماعي والصحي والمعيشي، ويتجنب الناس كل ألوان الخوف والقلق واليأس والإحباط، ومن خلاله تنتعش الأحوال الاقتصادية، ويعم الاستقرار والثام، ومن ثم يقبل الأفراد والجماعات على التنمية وزيادة الإنتاج، وتوفير الثروة ودور المرأة في تفعيل قيمة الاعتدال عظيم؛ فمع تحديات العولمة لابد من تفعيل المرأة لقيمة الاعتدال بصفتها الأم المربية، لتبصر الأجيال الجديدة بحقائق واقعة نظراً لطبيعة تغيرات العصر، فيجب تربية الأبناء على العلاقات الاجتماعية القائمة على منهج الإسلام المعتدل من تراحم وتعاون وعفو وغيرها مما ينمي روح الاعتدال في نفوس أفراد المجتمع فيرمي ذلك بظلاله على الحياة الاجتماعية عامة، هذا ويجب تعامل مؤسسات المجتمع مع ظاهرة التعصب تعاملًا عقلانيًا، والنظر إليها نظرة واقعية، باعتبارها ظاهرة موجودة، ولا بد من التعامل معها، حتى يتم احتواؤها، وبالعقل وحده يمكن الاهتداء إلى العلل الحقيقية الكامنة، وراءها، وعدم الانسياق وراء أحكام آنية، تنجم عادةً من موقف عاطفي متشدد، ولا تصدر من دراسة متأنية مستبصرة، فالمؤسسات المجتمعية قد تكون وسائل الإعلام على اختلافها سواء كانت مسموعة أو مرئية، وقد تكون الأندية الثقافية أو الأدبية، وقد تكون نوادي الشباب ومراكزهم وغيرها،

هذا إلى جانب المسجد كأهم وأخطر مؤسسة مجتمعية بالمجتمع الإسلامي فيجب التأكيد على دور العلماء الأجلاء بالمساجد لمعالجة موضوعات مهمة مثل: التعصب الديني، التعصب المذهبي، أسباب الاختلاف بين الفقهاء، الخلاف المشروع وغير المشروع، المعنى القرآني للدين والتدين، محاربة البدع والخرافات، معنى العقيدة الصحيح، والتأكيد على أن الإسلام قد حث على طلب العلم واحترام العلماء والمسارة إلى أعمال الخير.. ولم يهمل الإنسان في نفسه.. ولا شك في دور المدارس والمعاهد والجامعات في ترسيخ قيمة الاعتدال؛ وذلك بتوافر المعلمين والمعلمات المعتدلين سلوكيا وفكريا وعقائديا، وتوافر المناهج التي تبعد عن التعصب، وإتاحة مزيد من الحرية للطلاب في التعبير عن أنفسهم، والإجابة عن استفساراتهم في المسائل الفقهية والدينية بتوافر العالم الذي يستطيع تقديم إجابات علمية وافية شافية لفقه النظرية الوسطية في التوفيق بين: العلم، والعبادة، والدعوة، والجهد وبين كافة الأمور الحياتية الأخرى

الخاتمة

بعد حمد الله نذكر أهم ما أسفر عنه البحث من نتائج، وكالآتي:

الاعتدال في اللغة من العدل وهو القصد في الأمور وتوسط حال بين حالين .

الاعتدال في الاصطلاح هو موافقة الشرع من غير غلو ولا تقصير في الحياة الاجتماعية على وجه العموم، وأن تتعامل مع الأشياء والأفكار والآخرين بإنصاف وتوازن دون إفراط أو تفريط على وجه الخصوص .

التعصب هو التشدد وأخذ الأمر بشدة وعنف وعدم قبول المخالف ورفضه والأنفة من أن يتبع غيره ولو كان على صواب، وكذلك هو نصرة قومه أو جماعته أو من يؤمن بمبادئه سواء كانوا محقين أم مبطلين، وسواء كانوا ظالمين أو مظلومين .

حث النصوص الشرعية على الاعتدال ونبت التعصب في الحياة الاجتماعية .

مع الاعتدال تتحقق الخيرية والأفضلية، ودون ذلك التخطي أو الخمود .

أسس الاعتدال كل ما ينشده المجتمع في سلوك أبنائه، لينعم بحياة مستقرة بعيدة عن المنغصات التي تنتج عن مظاهر التعصب والإفراط والتفريط .

الأسباب المؤدية للتعصب في الحياة الاجتماعية منها ما يكون أصله الجهل، أو التخلف العرقي، أو الإنغلاق وضيق الأفق، أو الفهم الديني الخاطيء، أو غياب أخلاقيات التعامل مع المخالف .
تفعيل المرأة لقيمة الاعتدال بصفقتها الأم المربية للأجيال .

تفعيل دور المدارس والمعاهد والجامعات في ترسيخ قيمة الاعتدال .